Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

جمال مسجدهم فإنهم قد استعاروا الكلمات التي يليق بها مدحك. . . ولمجرد أن أراك أتذكر الجنة، وإن رأيت من بعدك أجمل الناس تذكرت جهنم. . . ليس على الأرض جميلات لم يهذين باسمك، وليس هناك مغنية لم تغن بمدحك، وليس هناك عذراء لم تشك من عذاب حبك، وليس هناك امرأة ملفوفة بغطاء لم تجعل به خرقاً لكي تنظر إليك عندما تمر أمامها، وليس هناك عجوز لم تصل لك، وليس هناك غيور ليس دائم الخوف منك. . . يدك خلقت للتقبيل والكتابة، ولست أدري ماذا يلائمها أكثر الرمح أم القلم أم الصولجان، ولست أدري ماذا يلائم رأسك أكثر تاج الملك أم العمامة أم قلنسوة صاحب المقام الرفيع. . . القمر يخسف وأنت كامل دائماً، فالأرض بك وحدك كريمة وبعظمتك وحدك مسكون عالم ما تحت الشمس، وبكلمتك وحدك تلتئم تجمعات الرجال الكرام، وبعطفك وحدك تهب الريح عطرة وتخضر الأرض بشذاها (النص مسجع)، صفاتك تجعلني أفديك بروحي، وهي مثل صفات الخمر، ولكنك مباح. . . أما عنصرك الأساسي فذهب، ولكنك أنت وحدك ـ الروح النقية.

(٦٣ ـ ١١٦٢، ١٢٢)

من الملفت للنظر هنا استخدام عبارة «جعلت فداك» وهي من «أسلوب المحادثة» واستخدامها في شعر الغزل أمر عادي جداً، ولكن في الأنماط المبكرة لهذا الشعر، إذ إن استخدامها يهدم فوراً المستوى «الرفيع للمدح» المعكوس الذي سبقها، (بصدد ظلال هذه العبارة المستخدمة لدى «العامة والجنود» انظر ابن عبد ربه (١٦، III، ٢٣٤)، وبعد ذلك المقطع الذي أوردناه أعلاه يلاحظ تغير حاد في الأسلوب، ويقول الجاحظ إن كل ما سبق هو مجرد نكتة وإن أحمد لا يستحق،